مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد 18 العدد01 2022/01/15

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الأنثروبولوجيا السياسية: بحث في دلالة المفهوم

Political anthropology: an investigation into the meaning of the concept

أ. عويشة بوزيد*

awichabouzid@yahoo.fr

جامعة أبو بكر بلقايد – تلمسان– كلية الحقوق والعلوم السياسية / قسم العلوم السياسية

تاريخ الاستلام: 2021/09/09 تاريخ القبول: 2021/12/02

الملخـــص:

الأنتروبولوجيا السياسية هي فرع من فروع الأنتروبولوجيا العامة اهتماماتها تتجلى في تحليل النظم السياسية والتفاعلات الحاصلة في المجتمع السياسي من خلال التركيز على الانسان كوحدة أساسية في التحليل، وللإشارة فالأنثروبولوجيا السياسية عبارة عن مشروع له جذور وامتدادات عبر التاريخ حيث أن ارهاصاته الأولى تعود للعصور القديمة والوسيطة، ولكن لم تتبلور كعلم إلا في الأربعينيات من القرن العشرين وبالتحديد ابتداءا من عصر التنوير المعروف باسم عصر النهضة في أوروبا، وبعدها أصبحت موضوعاتها مطروحة على الساحة الأكاديمية بشكل كبير فهي ذلك الاختصاص الذي يتجه نحو تأسيس علم سياسي مركزة على الإنسان كوحدة للتحليل بوصفه كائن اجتماعي – سياسي.

الكلمات المفتاحية: الأنثروبولوجيا، الأنثروبولوجيا السياسية، السلطة السياسية، القرابة، الدين.

Abstract :

Politicalanthropologyis a branch of generalanthropologywhoseinterests are reflected in the analysis of politicalsystems and interactions in political society by focusing on the humanbeing as a basic unit in the analysis. But itdid not formulate as a science except in the forties of the twentiethcentury, specificallystartingwith the Enlightenmentknown as the Renaissance in Europe, and afterthatitstopicsbecamewidelydiscussed in the academicarena, as itis the specialtythat tends towardsestablishing a political science focused on the humanbeing as a unit of analysis as a socio-politicalbeing.

Keywords : Anthropology, PoliticalAnthropology, politicalauthority, Kinship, Religion

* **المؤلف المرسل:** عويشة بوزيد، **الإيميل:** awichabouzid@yahoo.fr

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

مقدمـــــــة:

الأنثروبولوجيا الاجتماعية وكما هو معلوم تهتم بدراسة البناء الاجتماعي للمجتمعات، وذلك من خلال التركيز على بحث طبيعة العلاقات والتنظيمات والروابط المتواجدة في تلك المجتمعات وعلى اختلافها، وللإشارة فإن المفهوم الجوهري والأساسي في الأنثروبولوجيا الاجتماعية هو " **البناء الاجتماعي**" **SocialStructure** والمقصود بهذا الأخير هو مجموع العلاقات، القواعد، القيم والروابط المتصلة بميدان محدد من ميادين حياة هذا المجتمع.

وبما أن العديد من المفكرين أجمعوا على أن الانثروبولوجيا السياسية تعد من بين أهم تخصصات الأنثروبولوجيا الاجتماعية والمهتم بتقديم إطارها النظري من مناهج ونظريات، عموما نستطيع القول بأن الأنثروبولوجيا السياسية عبارة عن مشروع له جذور وامتدادات عبر التاريخ إلا أنه وفي الفترة الراهنة أصبح مطروحا على الساحة الأكاديمية – وبشكل كبير – فهي ذلك الاختصاص الذي يتجه نحو تأسيس علم سياسي مركزة على الإنسان كوحدة للتحليل بوصفه كائن سياسي، وبالتالي فهي تهتم بتفسير وتحليل السلوك السياسي من خلال النظر في وظائف النظم السياسية وعلى اختلاف طبيعتها.

ومن خلال مقالنا هذا سنحاول بحث مجموعة من النقاط المتركزة – وبشكل أساسي- على الإطار المفاهيمي، من خلال تركيزنا على بحث الجذور التاريخية للأنثروبولوجيا، وتحديد مفهومها عقب تطورها واكتمال صورتها عبر العصور الحديثة.

وتأسيسا على ما سبق نطرح التساؤل التالي:

كيف تبلورت الأنتروبولوجيا كعلم له مناهجه وأطره النظرية؟

وما هي أهم مؤشرات بروز الأنثروبولوجيا السياسية كفرع من فروع الأنثروبولوجيا العامة؟

وانطلاقا من هذا الطرح صيغت فرضيتي الدراسية على النحو التالي:

- ارتبط تبلور الأنثروبولوجيا كعلم بجمع المادة الإثنوجرافية عبر التاريخ.
- عصر النهضة في أوروبا ساهم بشكل كبير في بلورة علم الأنثروبولوجيا بصفة عامة والأنثروبولوجيا السياسية بصفة خاصة.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

أولا– الإطار التاريخي للأنثروبولوجيا السياسية

1– نشأة الأنثروبولوجيا:

الحديث عن نشأة الأنثروبولوجيا يستدعي منا التوقف عند العديد من المحطات التاريخية والتي تعود إلى العصر القديم مرورا بالعصور الوسطى وإلى غاية عصر النهضة في أوروبا، أما بالنسبة للعصور القديمة فقد كانت هناك جهود متواضعة بهذا الخصوص، حيث أن الفكر الفلسفي اليوناني كان له أثرا واضحا في بروز علم الأنثروبولوجيا وتبلوره في صورته الحديثة، فالمؤرخ الاغريقي اليوناني "**هيرودوتس**"**Herodotus** عاش قبل القرن **5ق.م** وقد اعتبر أول باحث أنثروبولوجي في التاريخ لأنه كان رحالة محبا للأسفار واكتشاف مناطق العالم، فقد عمد إلى متابعة نمط حياة الشعوب وعاداتهم وتقاليدهم مما جعله يؤكد على أن الاختلاف والفوارق من النواحي السلالية، الثقافية، اللغوية والدينية أمر طبيعي وموجود (**عيسى الشماس، 2004، ص: 20**).

هذا الباحث الأنثروبولوجي أسهم في بلورة الأنثروبولوجيا بمفهومها الحديث على الرغم من أن الطرح الفلسفي القائم آنذاك على دراسة ما يجب أن يكون بغض النظر عما هو كائن متناقض مع ما تتجه إليه الدراسات الأنثروبولوجية، فقد قام "**هيرودوتس**" **Herodotus** بجمع معلومات وصفية دقيقة عن عدد كبير من الشعوب غير الأوروبية حوالي خمسين شعبا، ومن بين أولئك الشعوب شعب مصر وليبيا، فقد قدم وصفا دقيقا محكما لمصر وشعبها وأحوالها العامة وقد أطلق عليها المقولة الشهيرة: "**مصر هبة النيل**"، كما أنه نقل إلى الإغريقيين كيفية قيادة العربات ذات الخيول الأربعة من الليبيين (**المرجع نفسه، ص– ص: 20– 21**).

وبالإضافة إلى إسهامات "**هيرودوتس**" **Herodotus** نجد أن "**أرسطو**"**Aristote** هو الآخر كان له فضلا كبيرا في بلورة هذا العلم والنهوض به، فقد بنى تحليله على ما قدمه "**هيرودوتس**"**Herodotu** من معلومات وملاحظات، وما طوره "**أفلاطون**" من إطار مفاهيمي اشتمل على مفاهيم الملكية، الأرستقراطية، التيموقراطية (**حكم الأغنياء**)، الديمقراطية والطغيان، وقد دمج "**أرسطو**"بين المنهج التجريبي الأفلاطوني وبين دراسة حالات محددة، وقد اهتم بالمقارنة خصوصا في المجالات السياسية وذلك من خلال جمع دساتير **158** دولة بغرض معرفة أيها أصلح ويحقق الاستقرار

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

أكثر (**محمد نصر عارف، 2003، ص: 188**)، وهو بذلك استطاع أن يصف مختلف الحكومات ويبرز أشكالها المتعددة وبالتالي اختيار أفضلها وأرشدها، وهذا ما اعتبر مساهمة مبدئية وهامة في دراسة النظم الاجتماعية والإنسانية (**عيسى الشماس، مرجع سبق ذكره، ص: 21**)، وللإشارة فإن تحليل "**أرسطو**" المقارن مثل قاعدة أو نموذجا معرفيا ظل متبعا بعده حتى بعد عصر النهضة (**المرجع نفسه، ص:189**).

أما بالنسبة لمساهمة الرومانيين فقد انحصرت فيما قدمه "**كارلوس لكرتيوس**" **KarlosLukretus** من أشعار تضمنت بعض الأفكار الاجتماعية الهامة وذلك من خلال تناوله وتحليله للعديد من الموضوعات هذه الأخيرة التي عرضها في ستة أبواب رئيسية وقد ضمنها نظرياته وأفكاره عن المادة وتكوين العالم، ومن بين الأمثلة نذكر تطرقه في الباب السادس إلى فكرتي التقدم والتطور حيث تحدث عن الإنسان البدائي الأول، والعقد الاجتماعي ونشأة اللغة ونظامي الملكية والحكومة، إلى جانب مناقشته للعادات والتقاليد والفنون والأزياء والموسيقى، وهذا ما جعل الكثير من الأنثروبولوجيين يعتبرونه من استطاع أن يتصور مسار البشرية عبر عصور ثلاث: حجرية، برونزية وحديدية. (**حسين فهيم، 1986، ص: 39**).

ولكن ما يجب الإشارة إليه في هذا السياق هو أنه من المستحيل أن تنسب نشأة علم الأنثروبولوجيا إلى الفكر الروماني القديم أو اليوناني باستثناء أعمال "**هيرودوتس**"**Herodotu**، ولعل السبب الرئيس في ذلك هو مدى تحيزهم حول الذات الأوروبية (**اليونانية والرومانية**) فقد اعتبروا أنفسهم أفضل وأرقى وأشرف الشعوب. (**المرجع نفسه، المكان نفسه**).

وعلى ذكر التحيز حول الذات الأوروبية فالجدير بالذكر ها هنا هو أن الغرب لم يكشف عن الحضارات الشرقية القديمة وأهم ما قدمته للبشرية ولم يتم فحصها عميقا إلا عن طريق حركة الاستشراق التي اتسع نطاقها خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، كما أن مؤرخي التفكير الاجتماعي والفلسفي الغربيين يبدؤون عادة باليونان، ولكن هذا يمثل تجاهلا لعظمة الفلاسفة الشرقيين السابقة على الفكر اليوناني، وهذا ما يعد نقصا في الاستقراء العلمي، وبالعودة إلى الحضارات الشرقية القديمة نجد أن هناك العديد من الإسهامات التي عالجت موضوعات هامة تتعلق بحياة البشر ومنها حضارة مصر، الهند

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

والصين، حيث ظهر طوائف من الحكماء والفلاسفة تركوا بصماتهم في التاريخ وهم لا يقلون شأنا عن نظرائهم فلاسفة اليونان وحكماءها. (**المرجع نفسه، ص:40**).

إذن كانت هذه أهم الاسهامات التي ظهرت خلال العصور القديمة حول الأنثروبولوجيا، أما فيما يتعلق بدلالاتها ومؤشراتها في العصور الوسطى وبالتحديد في أوروبا يمكن القول بأن جهود تطوير هذا الحقل العلمي لم نلمسها بتاتا خلال حقبة عرفت بالحقبة المظلمة في تاريخ أوروبا، حيث أن القرون الوسطى هناك لم تعرف نزعات إنسانية جادة مهتمة بدراسة الذات والآخر بموضوعية فهي مالت إلى الخيال أكثر وسيطرة رجال الدين والكنيسة، وهذا ما تجلى من خلال الموسوعة التي أعدها الأسقف "**أسيدور**" **Isidore** (**636/560**) في القرن السابع ميلادي حول المعرفة، معتبرا بأن الشعوب البعيدة عن أوروبا هي شعوب متخلفة غير حضارية، فدرجة التقدم يحكمها – حسب رأيه – معيار غير موضوعي وهو القرب الجغرافي للقارة الأوروبية، وقد ظلت تلك المعلومات سائدة حتى القرن الثالث عشر حيث ظهرت موسوعة أخرى للفرنسي "**باتولماكوس**"**BatholoMacus** والتي تم الإقبال عليها بشكل كبير على الرغم من أنها تدور في فلك سابقتها معتمدة على الخيال. (**ماجد أحمد، http://maarefhekmiya.org/1313/%D8%**).

وبالتالي نستطيع القول بأن النزعة الانسانية الجادة هي الدلالة الرئيسية على التقدم في بلورة علم الأنثروبولوجيا، لكن خلال هذا العصر الوسيط –تحديدا في النطاق الجغرافي الأوروبي– لم تظهر أي إسهامات ملموسة بهذا الخصوص، خصوصا وأن هذه الحقبة عرفت بعصر الظلام واستبداد رجال الدين والكنيسة، فالجهل جعل الانسان بمثابة الكائن الجامد — إن صح التعبير– من خلال إعاقة فكره وبالتالي يبقى تابعا، وهنا نلمس مدى إهمال العنصر البشري فقد أصبح مجرد أداة في يد فئات دينية معينة سيطرت على شؤون الحياة في أوروبا، إذن في خضم هذه الأوضاع يستحيل الحديث عن تطوير وبلورة الأثروبيولوجيا كحقل علمي بمناهجه وأطره النظرية.

الأمر الواجب التطرق إليه في هذا السياق والذي يعد مهما هو أنه بينما كانت تعيش أوروبا ما يطلق عليه تاريخيا بفترة العصور الوسطى المظلمة ازدهرت حضارتان رئيسيتان خارج القارة الأوروبية وهما الحضارة البيزنطية والحضارة الإسلامية، وعلى الرغم من أن الحضارة البيزنطية هي حضارة مسيحية غربية

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

إلاأن انتقالها من غرب أوروبا إلى الشرق قد أكسبها الكثير من خصائص الحضارات القديمة والتراث الشرقي، وقد عمت تلك الحضارة جهات متعددة مثل سوريا، آسيا الوسطى، فلسطين ومصر، وقد كانت في مجملها متأثرة بالحضارة اليونانية (**حسين فهيم، مرجع سبق ذكره، ص: 43**).

وبعد ظهور الإسلام في الجزيرة العربية – في الفترة نفسها التي ازدهرت فيها الحضارة البيزنطية تقريبا– وبدأ في الانتشار خاصة بعد فتح مكة عام **7هـ/ 632 م**، حيث بدأت بوادر الحضارة الإسلامية آنذاك في التكوين والازدهار منذ منتصف القرن **7** حتى نهاية القرن **14** تقريبا، ويذكر المؤرخون بأن عظمة هذه الحضارة لا ترجع بالأساس إلى أنها أتت بدين جديد آمن اتبعه الملايين من البشر على اختلاف أجناسهم وانتماءاتهم إنما فيما أحدثته أيضا من تغييرات اجتماعية وسياسية كبيرة نتج عنها إثراء فكري وتراث حضاري لم يسبق لها مثيل. (**المرجع نفسه، ص:44**).

وبالرجوع إلى التنقيب عن مسألة تطور علم الأمنثروبولوجيا في عصر النهضة يمكننا الانطلاق من تاريخ بداية هذه المرحلة وهو نهاية القرن الرابع عشر ميلادي، وهنا بدأ الأوروبيون القيام بعملية انتقائية للعلوم والمعارف الاغريقية والعربية إلى جانب تنظيم حركة نشطة للاستكشافات الجغرافية، وخلال هذه الحقبة تركز الاهتمام على ضرورة الانتقال من المنهج الفلسفي إلى المنهج العلمي التجريبي في دراسة مختلف الظواهر الطبيعية والاجتماعية والذي تبلور وتكامل في القرن السابع عشر. (**يوسف زرزق، http://sociomaroc.blogspot.com/2012/08/blog-post_29.html**).

هذه المتغيرات مجتمعة أدت إلى ترسيخ عصر النهضة أو ما سمي بعصر التنوير، وبالتالي أسهمت في بلورة الأنثروبولوجيا في نهاية القرن التاسع عشر كعلم يدرس تطور الحضارة البشرية في إطارها العام وعبر التاريخ الإنساني، الأمر الذي استلزم توافر الموضوعات الوصفية عن ثقافات الشعوب وحضاراتها في أوروبا وخارجها من أجل عقد المقارنات والتعرف على أساليب حياة هذه الشعوب وترتيبها حسب مراحل تطورية معينة بحيث اعتبر ذلك أساسا لنشأة علم الأنثروبولوجيا (**المرجع نفسه**).

إذن عصر النهضة يعتبر نقطة تحول في تاريخ أوروبا نقلها من العصر الوسيط المظلم إلى العصر الحديث، وقد شهد فيه المجتمع الأوروبي تحولا ثقافيا وعلميا ودينيا واجتماعيا، وللإشارة فإن هذه التحولات لم تأت من العدم وإنما كانت نتيجة ارهاصات وعوامل أتاحت للأوروبيين فرصة الاستفادة من

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الحضارة القديمة اليونانية واللاتينية والحضارة الاسلامية التي برزت في أوج ازدهارها خلال العصر الوسيط، الأمر الذي أدى إلى بناء فكر أوروبي جديد اعتمد البحث والنقد والتجربة فظهرت النظريات السياسية والأفكار الاصلاحية والتجارب العلمية والمدارس التاريخية وتطور الأدب والفن والثقافة ونمت اللغات القومية وتبلورت الدول الحديثة، هذا وقد عرفت الحقبة بروز حركة اصلاح ديني ناجحة وظهور ما يعرف بالكشوفات الجغرافية (**فتح الدين بن أزواو،2017/2016**)، وقد كان لهذه الأحداث نتائج جد هامة ومن أبرزها الانقلاب الصناعي أو ما أطلق عليه تسمية الثورة الصناعية، والتحول السياسي الممثل في تكون مجموعة من الامبراطوريات الاستعمارية كل هذا جعل من أوروبا قوة عالمية تلعب دورا محوريا ومؤثرا في صناعة أحداث العالم (**المرجع نفسه**).

إذن نستطيع القول بأن هذه النهضة في حد ذاتها اعتبرت عاملا أساسيا من عوامل بلورة وتكوين علم الأنتروبولوجيا وذلك اعتبارا من أنها مست جوانب عديدة من حياة الإنسان هذا الأخير الذي يمثل حجر الأساس بخصوص ذلك.

وفي هذا السياق لا يفوتنا الحديث عن مساهمة الرحلة الاستكشافية التي قام بها "**كريستوف كولومبس**" ما بين (**1502/1492**) في بلورة علم الأنثروبولوجيا وذلك من خلال جمعه للعديد من المعلومات حول نمط العيش والتفكير والعادات والتقاليد الخاصة بتلك الشعوب عن طريق الملاحظة المباشرة، فذلك المجهود اعتبر مساهمة جادة في إدخال أوروبا حقبة جديدة قوامها التغيير في النظرة إلى الانسان عامة، والإنسان الأوروبي بوجه خاص، وفي ذات السياق تمت محاربة فلسفة العصور الوسطى اللاهوتية، التي أعاقت بحق الفكر الإنساني وجعلته كائنا جامدا – إن صح التعبير– وبالتالي أصبح ما يهم هو معرفة أصول الأشياء والبحث في مصادرها والنظر في قضايا تكوين الطبيعة وقوانينها، وصفات الإنسان الجسدية والعقلية والأخلاقية وهذا ما أفرز بالنهاية ظهور ما يعرف بالمذهب الإنساني العلمي (**المرجع نفسه**).

انطلاقا مما سبق ما يسعنا القول إلا أن الفكر الأنثروبولوجي الذي ساد أوروبا في عصر التنوير تجلى في كتابات العديد من الفلاسفة والباحثين والمؤرخين فهو من شكل الملامح النظرية الأولى لعلم

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الانثروبولوجيا الذي بدأ يستقل بذاته مع بداية القرن العشرين ويتبلور بمنطلقاته وأهدافه في النصف الثاني من القرن ذاته.

2- بوادر ظهور الأنثروبولوجيا السياسية في الفكر الغربي

بادئ ذي بدء ننطلق من فكرة أساسية مفادها أن الأنتروبولوجيا عرفت على أنها علم الإنسان وهو علم يهتم بدراسة الأجناس البشرية وتطورها لذلك فهو مرتبط ارتباطا وثيقا بعلم السياسة خصوصا وأن الاختلاف الموجود بين الأجناس البشرية وعلى مر الزمان كان محركا أساسيا للصراع السياسي، فمثلا دراسة الأقليات والجماعات العرقية والصراعات الاثنية العرقية كمشكلة الأكراد في تركيا يعتبر محل اهتمام مشترك لعلمي السياسية والأنثروبولوجيا، أيضا موضوع التفرقة العنصرية عبر بعض مناطق العالم يعتبر كذلك (**الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية، https://www.politics-dz.com/%D8%AA%D8**).

كما هو معلوم الأثروبولوجيا السياسية بمفهومها الحديث لم تتأكد كتخصص إلا في الأربعينيات من القرن العشرين على يد الأثروبولوجيين الوظيفيين الانجليز الذين حددوا لها هدفا ليس هو تحليل ظاهرة الدولة فقط بل هو دراسة التنظيمات السياسية في تنوعها التاريخي والجغرافي واكتشاف المؤسسات والرموز التي ترسي قواعد السلطة السياسية وتمنحها الشرعية، لكن نستطيع القول بأن البذور الجنينية لهذا التخصص تضرب بعيدا في تاريخ الفكر الغربي والشرقي. (**محمد حمداوي، المرجع السابق الذكر، ص: 34**).

الأنثروبولوجيا كعلم لما هو سياسي هادف لدراسة الانسان بوصفه كائنا سياسيا راجع إلى تلك النزعة التي تقود هذا الإسان إلى الاجتماع والعيش مع الجماعة، وهذا العلم ما من شك أنه يهدف إلى اكتشاف الخصائص المشتركة بين التنظيمات السياسية على اختلافها، مع التركيز على اكتشاف القوانين التي تتحكم في حركة الظاهرة السياسية وتغير نظم الحكم.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

ثانيا– ماهية الأنثروبولوجيا السياسية:

01– التعريف بمفهوم الأنثروبولوجيا: Anthropologie

هو علم يهتم بدراسة الكائن البشري من كل جوانبه في الماضي والحاضر عبر التاريخ، وذلك بغرض فهم هذا النوع من الكائنات المتعددة الثقافات والأعراق، وللإشارة فإن الأنثروبولوجيا تسير وتعمل ضمن ما يعرف بالقواعد المعرفية هاته الأخيرة التي تقوم عليها العلوم البيولوجية والاجتماعية، وأيضا تتحرك عبر الإنسانيات مثل: التاريخ، الفن، الفلسفة وعلوم الفيزياء. (**أحمد خضر إراهيم، www.alukah.net/web/khedr/0/51448**).

فمن الناحية اللغوية مصطلح أنثروبولوجيا مشتق من الكلمة الإغريقية **Anthropo** أي الإنسان، والكلمة **Logy** أي العلم، من هنا نلاحظ بأن المعنى اللغوي يشير إلى دراسة الإنسان، لذا فقدتبنى الأنثروبولوجيون فكرة دراسة الإنسان دراسة شاملة بمعنى أدق النظر في جميع أعماله وإنجازاته المادية والفكرية (**موسوعة المقاتل، www.moqatel.com/openshare/behoth/mnfsia**).

لقد تم تحديد تعاريف متعددة للأنثروبولوجيا إلا أنها تندرج تحت ما يعرف باسم علم "**الأناسة**"، بمعنى أدق هي ذلك العلم المتخصص في دراسة الإنسان كمخلوق مختلف متميز عن باقي الأنواع الحيوانية الأخرى فهو من يصنع الثقافة ويبدع فيها، فالأنثروبولوجيا باختصار هي علم دراسة الإنسان من الناحية الطبيعية ، الحضارية والاجتماعية. (**أحمد جعفر صادق الأنصاري، www.arts.wokufa.edu.ig**).

التعريف السالف الذكر يشير إلى أن علم الأنثروبولوجيا عندما اهتم بدراسة الإنسان لم يقتصر على دراسته ككائن منعزل ووحيد بل ركز في ذلك على اعتبار هذا الكائن اجتماعي بطبعه يعيش في مجتمع محدد له فيم، معتقدات ومميزات خاصة به في إطار نطاق زماني ومكاني معين.

إذن نستطيع القول بأن الأنثروبولوجيا علم شامل يجمع بين جملة من المجالات والميادين المتعددة والمتباينة، فالمفكر "**تايلور**"**Tailor** أكد على هذا الافتراض من خلال تعريفه للأنثروبولوجيا مؤكدا على أنها:

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

"الدراسة البيوثقافية المقارنة للإنسان فهي لا طالما تحاول التنقيب والكشف عن نمط العلاقة الرابطة بين المظاهر البيولوجية الفيزيائية للإنسان، وأهم ما يتلقاه من البيئة التي ينشأ ويعيش فيها من تنشئة اجتماعية (**انظر التعليق رقم: 1**)، تربية وتعليم. (**المرجع نفسه**).

لهذا لا بد من التذكير في هذا السياق بأن الانثروبولوجيا هي ذلك العلم المركز على تناول قضايا وموضوعات مختلفة من العلوم والتخصصات المتعلقة بالإنسان.

02- المفهوم الحديث للأنثروبولوجيا السياسية Anthropologie Politique

بادئ ذي بدء لا بد من التذكير بأن الأنثروبولوجيا السياسية تفرض نفسها كطريقة اعتراف ومعرفة بالشؤون السياسية العامة، من هنا يمكن القول بأنها تلك الوسيلة التي تلعب دور اكتشاف ودراسة مختلف المؤسسات والوظائف والممارسات التي تتمركز حول تسيير شؤون أفراد المجتمع وحكمهم ليصبحوا في رتبة المحكومين، عموما لقد اعتبر "**مونتسكيو**" من المؤسسين الأوائل لما يعرف بالأنثروبولوجيا السياسية عندما وصف، فسر وتنبأ بقضية الاستبداد (**انظر التعليق رقم: 2**) الشرقي، حيث صنف المجتمعات إلى شرقية لها عادات وخصوصيات تختلف اختلافا ملموسا وواضحا عن التقاليد الأوروبية. (**جورج بلانديه، 2007، ص: 17**).

وعلى ذكر قضية الاستبداد الشرقي نجد أن العديد من المفكرين والفلاسفة إلى جانب اسهامات "**مونتسكيو**" بهذا الخصوص من اهتموا بالموضوع فمثلا ركز "**هيغل**" في مضمون كتابه "**فلسفة التاريخ**" الصادر عام **1837** على أن الشرق نقيض للغرب وبشكل مطلق، وبالتالي –وحسب ما توصل إليه من نتائج– فإن المجتمعات الشرقية هي مجتمعات متميزة بجميع مظاهر التعسف والطغيان والسيطرة هذه المظاهر التي يمارسها الحاكم على المحكومين، أما العكس فنجده في البلدان الغربية التكافؤ، المساواة في توزيع القيم، الحس المشترك والمساواة ما إلى ذلك من المظاهر الحضارية الراقية. (**خلدون الشمعة، http://www.alarab.co.uk/?id=40288**).

وبطبيعة الحال المجتمعات وعلى اختلاف طبيعتها — ومنذ زمن بعيد – تمثل كيانا مترابطا يتضمن مجموعة من العلاقات التي تتخذ أشكالا متعددة هاته العلاقات تحدث بين الأفراد في شكل معاملات

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

ينظمها نظام اجتماعي فيه قانون وقواعد أساسية لا بد من السير على نهجها من أجل تحقيق السلامة العامة للأفراد والاستقرار السياسي، الأمني والاقتصادي وكذلك تحقيق شروط وعوامل النهضة والتطور.

عموما تلعب النظم السياسية في هذا الإطار الدور المهم في تحقيق ذلك هاته الأخيرة التي عمدت الأنثروبولوجيا السياسية على اعتبارها فرع من فروع الأنثروبولوجيا من خلال وصف الأنظمة السياسية وتحليلها وذلك على مستوى البنى والنشاطات التي تقوم بها المؤسسات، أيضا تحليل التفاعل والتمثيل خاصة في المجتمعات القبلية التقليدية، من هنا نلمح جيدا بأن نشأتها تعود إلى فترات زمنية تاريخية معتبرة، أما اليوم وفي الوقت الراهن لا توجد حدود لميادينها البحثية فهي أضحت اليوم تساير معظم التطورات والأحداث الحاصلة على مستوى البيئة السياسية من خلال إلقاء الضوء أكثر على النظر إلى الإنسان على أنه كائن سياسي يعيش ضمن مجتمع منقسم إلى فرعين مجتمع مدني ومجتمع سياسي، باختصار الأنثروبولوجيا السياسية وجدت من أجل دراسة وتحديد خصائص التنظيمات السياسية عبر صورها المختلفة وذلك حسب تجلياتها التاريخية والجغرافية.

إذن بالحديث عن النظم السياسية لا بد من التطرق إلى نقطة في غاية الأهمية في هذا السياق من شأنها مساعدتنا على فهم أهم ما ترمي إليه الأنثروبولوجيا السياسية من أبعاد، لذلك سنحاول التنقيب عن مضمون المفاهيم الثلاثة الآتية: النظام، النظام السياسي، البنية والوظيفة.

أولا لنبدأ بمعنى النظام، النظام يقصد به تلك المنظمة المتفاعلة مع بيئتها ويحدث من خلال ذلك التفاعل تأثير متبادل بينهما (**غابريال ألموند وآخرون، د.س.ن، ص: 23**)، هذا بالنسبة للمعنى العام لكلمة نظام، أما النظام السياسي فهو يعبر – وبشكل عام – عن مجموعة الأنماط المتداخلة والمتشابكة والمتعلقة أساسا بعمليات صنع القرارات والتي تعبر في مجملها عن رغبات، احتياجات، وأهداف أفراد المجتمع بما في ذلك المنازعات والاختلافات الحادثة بين أولئك الأفراد وهذا ما أضفى صفة الشرعية على النظام القائم على تنظيم تلك العلاقات في إطارها القانوني المؤسسي، وبالتالي تحويل القوة السياسية إلى مجموعة من السلطات المقبولة من طرف الجماعة المدنية والسياسية.

وفي نفس السياق اعتبر الباحث "**روبرت دال**" **Robert Dhall** النظام السياسي أنه:

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

"ذلك النمط المستمر للعلاقات الإنسانية يتضمن عناصر الحكم والنفوذ والقوة أو ما يعرف بالسلطة بدرجة عالية". (**مها عبد اللطيف الحديثي،** **http://vb.arabsgate.com/showthread.php?t=505738**).

باختصار الأنثروبولوجيا السياسية – وكما سبق وأن أشرنا- تهتم بدراسة النظم السياسية التي تشير إلى مختلف المؤسسات السياسية المنظمة بشكل قانوني، فهي انطلاقا من هنا مؤسسات رسمية مرتبطة بأيديولوجيات مجتمعها وبالتالي هي مرتبطة بأهداف المجتمع، لذلك نستطيع القول بأن دراسة الأنثروبولوجيا السياسية للنظم السياسية لا تقتصر على الإطار المؤسساتي القانوني بل تتعدى ذلك لتبحث في مسار وديناميات البنى والوظائف، حيث أن دراسة النظم السياسية تتطلب الجمع بين دراسة المؤسسات السياسية الرسمية من حيث هي عبارة عن منظمات قانونية وبين دراسة وتحليل أفكارها المحددة للقيم والمعتقدات السياسية الأساسية لمجتمعها (**هشام محمود الاقداحي، 2009، ص: 106**).

تأسيسا على ما سبق يمكن القول بأن الأنثروبولوجيا السياسية تركز اهتمامها على أنظمة الحكم والمؤسسات التي تقوم عليها السلطة السياسية وتستمد منها شرعيتها، وبالتالي هي تعمل على دراسة بنيتها وآلياتها والتماثلات التي يحملها الأفراد عنها خصوصا في تلك المجتمعات التقليدية المجزأة حيث نجد أن السلطة السياسية غير مركزة، وللإشارة فإن الأثروبولوجيا السياسية تشدد على الإنسان بوصفه كائنا سياسيا منظما لجميع شؤون الحياة ومنها شؤون السياسة فهو من ينتج المؤسسات السياسية، أنظمة الحكم، الأفكار والرموز التي تؤسس القاعدة للسلطة السياسية وتجعلها مقبولة من طرف المجتمع، كما تتوخى دراسة الخصائص المشتركة بين جميع التنظيمات السياسية في تنوعها التاريخي والجغرافي. (**حمداوي محمد، 2002، ص:36**) .

أ- علاقة القرابة بالسلطة السياسية

من المعروف جيدا بأن القرابة (**انظر التعليق رقم: 3**) تشير في معناها العام إلى أنها تلك العملية التي تربط بين شخصين أو أكثر ، وللإشارة فإنها تنشأ بطرق وآليات متعددة ومتنوعة ففي غالب الأحيان ما تنشأ عن طريق واقعة قانونية ألا وهي الولادة وبالتالي تجسيد ارتباط وصلة بين المولود ووالديه وكل من يمت بصلة للوالدين بمعنى أدق الأقارب، وبالإضافة إلى هذا قد تنشأ أيضا عن طريق تصرف قانوني وهو

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

عقد الزواج هذا الأخير الذي سيخلق قرابة بين طرفي العقد (**الزوجين**) وأقاربهما، وللإشارة فإن هناك طريق آخر من شأنه إنشاء القرابة يتمثل في التبني.

في الواقع وعلى الرغم من أن القرابة تعد من المصطلحات التي لها معان عدة إلا أنها تشير إلى شبكة العلاقات الاجتماعية التي تمثل الجزء المهم من حياة غالبية البشر في جل المجتمعات.

القرابة كما أشار إليها القانون تعني العلاقة التي تربط أشخاصا يجمعهم أصل مشترك كما أن القانون اهتم بتقسيم علاقات القرابة إلى أنواع فهناك قرابة نسب وقرابة مصاهرة وقرابة مباشرة وغير مباشرة.

على العموم تحتل القرابة مكانا مركزيا في دراسات الأثروبولوجيا السياسية وهو أمر مفروض اعتبارا بأن المجتمعات والروابط المتواجدة بداخلها هي ميادين بحث انثروبولوجية، فالمواضيع التقليدية للبحوث الأنثروبولوجية مجتمعات تنتظم حول القرابة مقيمة لمؤسساتها على أساسها وتجعل منها مصدرا لكل السلطات بما فيها السلطة السياسية (**انظر التعليق رقم: 4**)، في هذه المجتمعات يرتبط مفهوم الوطن بمفهوم النسب هذا الأخير الذي له تأثير واضح في الشؤون السياسية فالفرد يدين هنا لقبيلته التي هي حصيلة النسب وحيت تعلو العلاقات القرابية فوق كل علاقة. (**محمد حمداوي، مرجع سبق ذكره، ص: 36**).

ب– علاقة الدين بالسلطة السياسية

في الحقيقة إن الخوض في موضوع علاقة الدين بالسلطة السياسية يضعنا أمام إشكال معقد، على اعتبار أن تحليل هذه العلاقة لن يتم إلا من خلال تناول المسألة من زوايا متعددة، فمع سيادة نظرية التفويض الإلهي لقرون كانت الكنيسة مصدر شرعية السلطة السياسية ومباركتها على الصعيد الأوروبي، أما على صعيد الأمة العربية الإسلامية فقد شرعت السلطة السياسية بناءا على النصوص القرآنية كما كان عليه الحال في العهد الأموي والعباسي، إلا أن الرؤية هذه لم يعد لها ما يبررها بعد رسوخ نهج الحداثة وتغلغلها في النسيج الاجتماعي والسياسي. (**لزهر بوارضي، 2017، ص:5**).

الدين لله والسلطة السياسية للبشر فالعلاقة الدينية هي علاقة بين الفرد وربه، أما العلاقة السياسية فهي علاقة جماعية تهدف إلى تقرير النظام السياسي وتطبيق الخيارات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية،

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

إلا أن كل منهما يستهدف الإنسان ويلتقيان في وجدانه وعقله وسلوكه وهذا الالتقاء هو الذي يقود إلى وجود إنسان متدين ممارس للسياسة أو إنسان سياسي يتقمص رداء الدين. (**المرجع نفسه، ص: 6**).

مما لا شك فيه أن البدايات الأولى للعلاقة بين المقدس والسلطة السياسية تعود إلى زمن انبثاق الملك عن السحر والدين والأسطورة التي تؤكد مدى تبعية البشر المزدوجة للآلهة (**انظر التعليق رقم:5**)، والملوك قد لعبت دورا رئيسيا في تحديد أطر هذه العلاقة. (**محمد حمداوي، مرجع سبق ذكره، ص: 37**).

وللتذكير فإن الدكتور "**توفيق الطويل**" أكد في هذا السياق حقيقة هامة تتعلق بمدى اتصال الحياة العقلية عند الشرقيين بحياتهم الدينية أكثر من ارتباطها بالتفكير الفلسفي الخالص، وقد امتزج هذا التفسير بالتفكير الديني في شتى عصور الإنسانية، حتى أمكن القول بأن كل محاولة تهدف إلى الفصل بينها تنتهي لا محالة إلى العجز عن استيعاب وفهم كليهما. (**انظر التعليق رقم:6**).

تأسيسا على ما سبق نستطيع القول بأن دور المقدس الديني يتمحور حول:

- الدين إما أنه يمثل القاعدة التي تقوم عليها السلطة بشكل مباشر بوصفها مصدرا لها وهو ما يظهر في النظم الثيوقراطية.
- أو أنه يستخدم كوسيلة لتبرير شرعية السلطة السياسية من طرف النخب الحاكمة.
- أو أنه يستخدم لبناء أنساق ذهنية ومعتقدات وتقاليد يتسلح بها الطامحون إلى الوصول إلى السلطةز (**Riviere,c, 1999, p :103**).

الخاتمـــــــــة:

الإنسان كائن حي وجد على كوكب الأرض ليعمر فيها ويعيش حياته المقدرة له، وهو بطبيعة الحال لا يستطيع العيش بمعزل عن الجماعة مهما بلغ من القوة فالاجتماع والحياة المشتركة ضرورة تقتضيها الظروف، لذلك كثيرا ما يطلق على الإنسان تسمية "**كائن اجتماعي**" وما من شك أن هذه العبارة تحمل في طياتها العديد من الدلالات وفي مقدمتها فكرة أن الإنسان يشارك ويتأثر ويؤثر في جميع مجالات الحياة، وتبقى السياسة واحدة من هذه المجالات فهو سياسي بطبعه سواء انتمى إلى الفئة الحاكمة أو المحكومة، بحكم أنه يشارك في العملية السياسية بأي شكل من الأشكال.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

ومن هنا رأى العديد من الباحثين أن دراسة هذا الواقع أفرز بالنهاية علما سمي بالأنثروبولوجيا التي تفرعت منها تخصصات عديدة في مقدمتها الأنثروبولوجيا السياسية، والتي يمكن القول أنها جاءت كنتاج لجملة من الجهود والاسهامات التي تعود إلى العصور القديمة، لكن وبالرغم من أهمية أعمال الفلاسفة القدامى الاغريقيين منهم والعرب إلا أن الأنثروبولوجيا عندما تبلورت كفرع جديد من المعرفة لم يكن ذلك على أساس تلك الأعمال وفقط بل اعتبرت مساهمة تركزت على جمع المادة الاثنوجرافية للشعوب، فعصر النهضة يعد الانطلاقة الحقيقية والفعالة لاكتمال نضج هذا التخصص فقد برزت محاولات جدية ومنهجية سليمة نحو التنظير.

الإحالات:

1- التنشئة الاجتماعية تعني وبشكل عام هي العملية المختصة في تلقين الفرد قيم ومفاهيم وثقافة المجتمع الذي يحيى فيه، وللإشارة فإنها تشير إلى ذلك التفاعل الحاصل بين الفرد والأسرة التي يعيش فيها بصفتها خلية أساسية في المجتمع ككل، من هنا يصبح ذلك الفرد متعودا ومتدربا على القيام بأداء أدوار محددة هاته الأخيرة هي المسؤول المباشر عن تحديد نمط سلوكه ضمن حياته اليومية، عموما لقد عرفت التنشئة الاجتماعية على أنها: "عملية يتم من خلالها إعداد الفرد ليكون كائنا اجتماعيا وعضوا في مجتمع ما وللإشارة فإن التنشئة عملية مستمرة ديناميكية غير ستاتيكية ثابتة فهي تبدأ منذ ولادة الفرد وحتي مماته". للمزيد حول موضوع التنشئة الاجتماعية راجع: ماجد ملحم أبو حمدان، "طرائق التنشئة الاجتماعية الأسرية وعلاقتها بمدى مشاركة الشباب في اتخاذ القرار داخل الأسرة" دراسة ميدانية على عينة من شباب جامعة دمشق، في: مجلة جامعة دمشق، المجلد: 27، العدد: 03- 04، 2011، ص- ص: 374- 376.

2- الاستبداد **Despotisme** يقصد به من الناحية اللغوية غرور المرء برأيه بمعنى الاستقلال في الرأي ورفض النصيحة من الآخرين، وبالنظر إلى المعنى من منظور سياسي فإن المقصود به في هذا الإطار تصرف فرد أو جماعة بإرادة الحاكم وحده دون إعطاء مساحة للأفراد المحكومين من إبداء آرائهم وتطلعاتهم ومشاركتهم في الحياة السياسية، وقد أوجدت العديد من الألفاظ التي لها نفس الدلالة اللغوية للاستبداد أبرزها ما يلي: استعباد، تسلط، تحكم واعتساف، وعكس الاستبداد يقال: مساواة، حس

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

مشترك، تكافؤ وسلطة عامة. للمزيد من التفاصيل حول ماهية الاستبداد راجع: عبد الرحمن الكواكبي، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد. مصر: كلمات، د.س.ن، ص- ص: 16- 20.

3- القرابة من الناحية اللغوية تعني وبشكل مختصر وعام الكلمة المشتقة من " **القرب**"، والقرب هو عكس البعد فيقال قرب الشيء، يقرب، قربا وقربانا أي دنا فهو قريب، وقرب الشيء منه أي أدناه، والتقارب نقيض التباعد. للمزيد من التفاصيل راجع: محمد إسماعيل إبراهيم، "القرابة وأثرها في إباحة الفعل المجرم أو تجريم الفعل المباح"، على الرابط الالكتروني: http://www.uobabylon.edu.iq/publications/law تاريخ الدخول: 2021/3/5، ساعة الدخول: 7:54.

4- السلطة السياسية في الدولة تتميز بكونها قادرة على الحكم والاكراه والسيطرة والسيادة، وذلك بما أوتيت من قوة وقدرة، والناس يخضعون لها بحكم السيادة وقواعد القانون ولو بالاكراه، في حين تبقى السلطات الأخرى الموجودة في المجتمع الغير سياسي كسلطة الكنيسة مثلا أو السلطات المدرسية التعليمية والرياضية وغيرها من الأمثلة حرة واختيارية. عبد الصمد سعدون الشمري، النظرية السياسية الحديثة مدخل إلى النظريات الأساسية في نشأة الدولة وتطورها، دار الحامد، د.ت.ن، ص: 175.

5- للمزيد من التفاصيل حول موضوع مصادر السلطة السياسية راجع في ذلك: خلوات حليمة، "مفهوم السلطة السياسية في المجتمعات القديمة والحديثة دراسة تحليلية"، في: دورية الناصرية، المجلد: 8، العدد:1، جوان 2017، من الصفحة: 374 إلى الصفحة: 386.

6- للمزيد من التفاصيل حول علاقة السلطة بالمقدس الديني راجع في ذلك كتاب: توفيق الطويل، أسس الفلسفة، ط.3، القاهرة: مكتبة النهضة، د.س.ن.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

قائمة المراجع:

1- إبراهيم خضر، أحمد، " علم الأنثروبولوجيا ماهيته والانتقادات الموجهة إليه"، على الرابط الالكتروني: www.alukah.net/web/khedr/0/51448/، تاريخ الدخول: 2015/11/09 ، على الساعة: 17:50.

2- ألموند، غابريال وآخرون، السياسة المقارنة إطار نظري، ترجمة: محمد زاهي بشير المغيربي، بنغازي: منشورات جامعة قاريونس، د.س.ن، ص: 23.

3- بالانديه، جورج، الأنثروبولوجيا السياسية. ترجمة: علي المصري، ط.2، بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2007، ص: 17.

4- بوارضي، لزهر، "جدلية الدين والسياسة وثنائية التداخل والتصادم"، في: المجلة العلمية لجامعة الجزائر 3، العدد: 9، ديسمبر 2017.

5- بن أزواو، فتح الدين، "محاضرات في النهضة الأوروبية"، محاضرات مقدمة لطلبة السنة الثانية ليسانس ل.م.د، المسيلة: جامعة محمد بوضياف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، السنة الجامعية: 2017/2016.

6- جعفر صادق الأنصاري، أحمد، " مدخل إلى الأنثروبولوجيا الاجتماعية " ، على الرابط الإلكتروني: www.arts.wokufa.edu.ig، تاريخ الدخول: 2015/11/19، على الساعة: 22:23.

7- حمداوي، محمد، "القرابة والسلطة عند ابن خلدون: البذور الجنينية للأنتروبولوجيا السياسية"، في: سلسلة الدفاتر، وهران/الجزائر: مركز البحث في الأنثروبولوجية الاجتماعية والثقافية، 2002.

8- زرزق، يوسف، "الأنثروبولوجيا في عصر النهضة"، على الرابط الالكتروني: http://sociomaroc.blogspot.com/2012/08/blog-post_29.html، تاريخ الدخول: 2021/2/28، على الساعة: 18:45.

9- الشماس، عيسى، مدخل إلى علم الإنسان الأنثروبولجيا دراسة، دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 2004.

10- الشمعة، خلدون، "الاستبداد الشرقي"، من الموقع الالكتروني: http://www.alarab.co.uk/?id=40288 ، تاريخ الدخول: 2015/12/18، ساعة الدخول: 21:40.

11- عبد اللطيف الحديثي، مها، "النظام السياسي والسياسة العامة"، من الموقع الالكتروني: http://vb.arabsgate.com/showthread.php?t=505738 ، تاريخ الدخول: 2015/12/19، ساعة الدخول: 18:19.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

12-فهيم ،حسين، قصة الأنثروبولوجيا فصول في تاريخ علم الإنسان، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، 1986.

13-ماجد، أحمد، "الأنثروبولوجيا التعريف، الهدف، الاتجاهات النظرية"، من الموقع الالكتروني: http://maarefhekmiya.org/1313/%D8%، تاريخ الدخول: 2021/3/1، على الساعة: 00:45.

14-الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية، "تطور علم السياسة"، مدخل لدراسة العلوم السياسية، على الرابط الالكتروني: https://www.politics-dz.com/%D8%AA%D8 ، تاريخ الدخول: 2021/2/28، على الساعة: 12:20.

15-موسوعة المقاتل، على الرابط الإلكتروني: www.moqatel.com/openshare/behoth/mnfsia، تاريخ الدخول: 2015/11/09، ساعة الدخول: 17:56.

16-محمود الأقداحي، هشام ، معالم النظم السياسية المعاصرة. الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 2009، ص: 106.

17-نصر محمد عارف، إبستيمولوجيا السياسة المقارنة: النموذج المعرفي، النظرية، المنهج، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2003.

18-Riviere, c , Introduction à l'anthropologie, paris,2 éme Ed, 1999